

## بيان صحفى

### خطاب الكراهية هو جزء لا يتجزأ من النظام العلماني

(مترجم)

غالباً ما يكون خطاب الكراهية موضوعاً للمناقشة في الحكومة ووسائل الإعلام إلا أنه الآن إجراء لتبرير مزيد من التشريع للتدخل بقصد الحد من المناقشات على الإنترن特. لا يختلف هذا الأسبوع عن سواه، فقد شارك عده لندن مع مستمعيه بعضًا من الرسائل المسيئة للمسلمين التي تفاصها، وذلك الترويج لمبادرته الخاصة بجريمة الكراهية.

لا شك في أن مرتكبي مثل هذه الرسائل المليئة بالكراهية يستحقون الإدانة، ومن المثير للاهتمام ملاحظة عدم وجود اعتذارات جماعية أو دعوات إعلامية لإدانة جماعية عامة من قبل غير المسلمين في بريطانيا لهذه الرسائل. ومع ذلك، نحن بحاجة إلى النظر إلى أبعد من مرتكبي هذه الجرائم أنفسهم، وذلك بالنظر إلى الأيديولوجية التي تدفعهم وغيرهم للحطّ من منزلة المسلمين بهذه الطريقة.

لقد تعهد رئيس وزراء بريطاني سابق بالتشديد على أسباب الجريمة، بينما كان من المفارقات أنه كان أحد أعظم المجرمين والمحرضين على الجريمة في هذا القرن. فلو كانت المشاعر مقصودة حقاً، لكان ينبغي أن لا يكون هناك شيء لم يمحّص من أجل القضاء على أسباب الإجرام. في ضوء هذا الأمر، يجب أيضًا إلا يستثنى شيء عند النظر في أسباب الكراهية الحالية وجرائم الكراهية.

في كثير من الأحيان، يتم تجنب الجناة الحقيقيين، في حين يتم بذل الكثير من الجهد من أعمال الشرطة، أو زيادة التبليغ عنهم أو الحد من قدرة الكارهين على نشر الكراهية. لكن هذا ليس تعاملًا إلا مع الأعراض وليس مع السبب.

أولئك الذين يروجون لكراهية المسلمين هم جزء من مجتمع لا تدخل الحكومة ووسائل الإعلام فيه جهداً في نشر السلبية وترويج الكراهية للإسلام والمسلمين بينهم. إنهم هم الذين يقسمون الإسلام بطريقة غامضة إلى (معتدل ومتطرف)، ويصفون المسلمين الذين لا يشاركون في قيمهم العلمانية كإسلاميين ومعتنقي أيديولوجية شريرة. حقاً إن الإسلام الحداثي المفضل لديهم ليس إسلاماً على الإطلاق، في حين إن معظم ما يصفونه بـ(الطرف) هو المبادئ الأساسية التي أوحى بها إلى النبي ﷺ، والتي مارسها المسلمون لقرون، وهي القيم الأساسية التي يعتنقها أكثر من مليار شخص من المسلمين اليوم.

هذه هي الخلية والأيديولوجية التي تذكي جو الكراهية ضد المسلمين. فالمجتمعات الغربية العلمانية التي جعلت القومية أساساً لوحدتهم، ليس عجياً أن تعاني بشكل كبير من توترات كراهية الأجانب والطبقية والعنصرية، وذلك بسبب الطريقة التي يتم بها الحطّ من منزلة "الآخرين" بأسلوب نمطيٍّ فجّ، واحتقار شديد وازدراء مقتّعين. فالقومية، لا وزن لك إلا عندما تنتهي إلى المجموعة نفسها، مهما كان أساس هذه المجموعة.

في الواقع، شهد عصر الدول القومية العلمانية مستويات لا مثيل لها من الكراهية التي أدت في الواقع إلى القسوة الشديدة وسفك الدماء، مع ملايين الضحايا. يجب أن تكون الكراهية الغربية "للآخرين"، سواء أكانوا يهوداً أم سوداً أم أجانب، مصدرًا للخزي العظيم ورفضًا للأيديولوجية العلمانية التي تسببه.

في جو مملوء بالكراهية، لا عجب أن يفرغ الناس إحباطاتهم نحو أولئك الذين يُكرهون عادة أكثر في من حولهم. فنشأ نهج تطبيق القانون باليد مباشرة، الذي يتم استعماله بشكل متزايد، متغذياً من انعدام ثقة العامة في النظام الرأسمالي لتحقيق العدل ولمعالجة مظلائمهم. غالباً ما يفخر المروجون للعلمانية بأن بريطانيا كانت أول من شرع حق عدم المثول أمام القضاء إلا بدليل للالتهم، إلا أن أغلبية الناس لا يؤمنون به بشكل كامل، لذلك نشر مجرد مزاعم من قبل وسائل الإعلام تؤدي إلى شكوك وتجريم جاليات بكمالها بالتهمة، كما يُرى اليوم مع المسلمين. على الرغم من أنه لم يفحص أي دليل، وتم تجاهل الأمر المشاهد حسّاً، ولم يتم تقديم أي دليل، فالمسلمون غالباً ما ينظرون إليهم على أنهم متهمون، لمجرد كونهم مسلمين.

إن سبب الكراهية، والكلام الذي يحضر على الكراهية، وكراهية الإسلام كما يحب البعض تسميته هي الرأسمالية العلمانية بعقيقتها ونظامها. فهي تفشل يومياً بالوقاء بحق الشعب، ولا تقدم لهم في الظاهر إلا ظلماً، وهي عاجزة أيضاً عن إيجاد الانسجام بين الفئات المختلفة في المجتمع. إذ لا تنفك عن القوميّة وكراهية الأجانب والعنصرية والطبقية والكراهية للأخرين.

لم يدع الله سبحانه وتعالى البشر وحدهم يعانون من طغيان نخبة الأقوياء، الذين يظنون أنفسهم متميزين عن الآخرين. لذا أرسل الرسول الخاتم ﷺ للبشرية جموعاً، الذي قال في خطبته الأخيرة، خطبة الوداع بمناسبة الحج: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبْأَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلٌ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالنَّفْوِيٍّ».

لا يعم الإسلام (وال المسلمين الملزمون بأحكامه) في إلقاء اللوم على الآخرين، ولا يتهم الناس بأفعالهم دون دليل. فالبراءة أصل فعلي في نظام الإسلام، كما قال النبي ﷺ: «الْبَيْتَةُ عَلَى الْمُدَعَّى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ "الْمُدَعَّى عَلَيْهِ"». وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام في إرشاد القاضي في القضاء: «إِذَا تَقَاضَى إِلَيْكَ رَجُلٌ، فَلَا تَقْضِ لِلْأَوْلِ حَتَّى تَسْمَعْ كَلَامَ الْآخِرِ». [الترمذى وأحمد]

كان هذا بالفعل حقاً تمنت به البشرية لقرون قبل أن يعد الملوك البريطانيون خداعاً بحق عدم المثول أمام القضاء إلا بدليل. علاوة على ذلك، جعل الإسلام العدل حقاً للجميع، وليس للنخبة الثرية فقط، قبل أربعة عشر قرناً. طبيعة العلمانية أنها ستواصل تقسيم الناس إلى فئة من يملكون والباقي من لا يملكون، وستواصل نشر الفتن أينما تصل مخالبها.

نحو المسلمين على تجنب استخدام مثل هذا الكلام البغيض، حتى ولو وُجِّهَ إليهم. لا تمنحوا الكارهين لكم فرصة زيادة حقدتهم بإرسال كلام بغيض إلى الآخرين، حتى لو كان احتجاجاً على كلامهم. في الوقت نفسه، لا تشکوا من الشخص الذي يقول الكلام المليء بالكراهية فحسب، بل انظروا إلى النظام الذي رباه على ذلك ويشجع على الكراهية كل يوم. قال تعالى: **﴿فَقَدْ بَدَّتِ الْبَعْضَاءَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾**. [آل عمران: 118]

وأخيراً، في الوقت الذي يقف فيه المرء ضد المظالم والظلم، فمن الممكن أن يتعرض هو نفسه لبعض الأذى أو المشقة، تماماً كما يمكن أن تصيب هذه المشقة أولئك الذين لا يقونون ضدها. في جميع الأحوال، الأمر بيد الله سبحانه وتعالى وحده فيما يصيّبنا. لذلك نذكر المسلمين بأن يضعوا ثقفهم بالله سبحانه وتعالى ويتوكلاً عليه وحده، وأن يتبعوا شريعته كاملة، وألا ينحرفوا عنها خوفاً من العواقب المحتملة.

قال تعالى: **﴿وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرْدِكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَأَدَ لِفَضْلِهِ يُصَبِّبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** [يونس: 107]

## يحيى نسبت

موقع حزب التحرير

[www.hizb-ut-tahrir.org](http://www.hizb-ut-tahrir.org)

موقع المكتب الإعلامي

[www.hizb-ut-tahrir.info](http://www.hizb-ut-tahrir.info)

تلفون: 00000000 44+ (0) 7074-192400

الصفحة الإلكترونية: [www.hizb.org.uk](http://www.hizb.org.uk) بريد الكتروني: [press@hizb.org.uk](mailto:press@hizb.org.uk)

﴿ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ كَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِتَسْتَأْنِفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَأْنِفَ  
الَّذِينَ مُهَاجَرُوا إِلَيْنَا مُهَاجِرِينَ لِلثَّرِيْقِ فِي هُوَيْلَةِ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا  
يَمْبُدوُونَ يَقْرَئُونَ لَا يُشَرِّكُونَ بِإِشْرَاعِ شَيْءٍ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّاغِنُونَ ﴾

رقم الإصدار: 14/1439هـ

2018/03/14

الأربعاء، 26 جمادى الآخرة 1439هـ